المقال الثامن

للحقيقة والتاريخ

الخدع السياسية فى حرب يونيو ١٩٦٧*

أعتمد اعتماداً كاملاً فيما أورده عن أحداث العدوان الإسرائيلى على الأراضى العربية، احتلالها فى حرب يونيو ١٩٦٧ على ما سجله بول فندلى فى كتابه (الخدع المتعمدة ـ مواجهة الحقائق حول العلاقات الأمريكية الإسرائيلية) الصادر عام ١٩٩٣وعنوانه بالإنجليزية Paul Findley , Deliberate Deceptions - Facing the Facts about the US - lsraeli Relations .

وبول فندلى ظل عضواً فى مجلس النواب الأمريكى لأكثر من ٢٢ عاماً خلال الفترة من ١٩٦١ ـ ١٩٨٣ ، ومؤلف كتاب آخر عام ١٩٨٩ ترجم إلى العربية بعنوان (لقد تجرأوا على الكلام ـ الناس والمؤسسات تواجه اللوبى الصهيونى) ، وهو كذلك رئيس لمجلس المصالح

(*) مقال نُشر فى منتصف ١٩٩٤ لتوضيح النية المبيتة من قبل إسرائيل للعدوان على مصر فى يونيو١٩٦٧ بالتواطؤ مع الولايات المتحدة الأمريكية ، فى ضوء ما ورد فى كتاب فندلى عن الخدع الإسرائيلية .

الأمريكية ، لذا . . فإن كتاباته تعبر عن وجهة النظر الأمريكية ، وما ينبغى أن تتخذه من مواقف حول الصراع العربى الإسرائيلى . ويفند فى كتابه (الخدع المتعمدة) بالوثائق الرسمية المصادر الأصلية كثيرا من الادعاءات الكاذبة والافتراءات التى اختلقها قادة إسرائيل خلال ما اضطرب به ذلك الصراع من أحداث .

● الهجوم المبيَّت على الأراضى العربية

ويعنينا هنا الافتراءات الخاصة بحرب عام ١٩٦٧ ، وأولها أن إسرائيل هى المُبَيِّتة للعدوان والبادئة به ، بدليل ما صرح به بعض قادة إسرائيل أنفسهم بعد نهاية تلك الحرب ، معلنين أنها كانت المهاجمة ، وأنها لم تواجه أى معارضة من الولايات المتحدة . ويسوق لذلك تصريحات عدة، منها تصريح مناحيم بيجن بعد الحرب [لقد كانت (الحرب) اختياراً ، حيث قررنا مهاجمة جمال عبد الناصر]. وفى تصريح لعزرا وايزمان (رئيس إسرائيل الحالى) عام ١٩٧٢ [لم يكن هناك تهديد من قبل الدول العربية]. وفى حديث بنفس العام للجنرال ماتينياهو بيليد [الزعم بأن القوات المسلحة المحتشدة على حدودنا (ويعنى القوات المصرية التى أرسلت لسيناء فى مايو ٦٧) كان فى مقدورها تهديد وجود إسرائيل، إنما يمثل امتهاناً لذكاء أى إنسان قادر على تحليل ذلك الموقف ...] أما إسحق رابين وكان إذ ذاك رئيس أركان القوات الإسرائيلية ـ فقد صرح عام ١٩٦٨ [إننى لا اعتقد أن ناصر كان يريد حرباً ، ذلك لأن عملية الفرقتين اللتين أرسلهما إلى سيناء فى ١٤ مايو لم تكن كافية

لكى تنطلق إلى هجوم على إسرائيل ، كان هو يعلم ذلك ، كما كنا نعلمه أيضا] .

وفى نفس الاتجاه جرت تصريحات بن جوريون [إننى أشك فى أن ناصر كان ينوى الدخول فى حرب]. ويتضح الافتراء بأن مصر كانت البادئة بالعدوان فى اعتراف موردخاى بنتوف ، أحد أعضاء الوزارة الإسرائيلية عام ١٩٧٢، حيث يقول [لقد كانت القصة الكاملة للتهديد بإبادة إسرائيل من نسيج مُختَرَع بكاملة، وتمت المبالغة والتزيد فيها بعد الواقعة (الحرب) لكى نبرر ضم أراض عربية جديدة (إلى إسرائيل)]. ونقيض ذلك على الطرف الآخر فى نيويورك ، حيث أعلن أبا ايبان سفير إسرائيل لدى الأمم فى مجلس الأمن مع بداية الحرب عام ١٩٦٧ [إنه ليس من شك على الإطلاق أن الحكومات العربية كانت تعد وتُهَيِّىء بطريقة منتظمة لهجوم عدوانى يستهدف إبادة إسرائيل العاجلة إبادة تامة] . وذلكم هو الصوت الذى ردده اللوبى الصهيونى فى خداعه المتعمد للشعب الأمريكى أثناء الحرب .

● التوسع الإسرائيلى هدفاً للحرب

والخدعة الثانية التى يشير إليها عضو الكونجرس الأمريكى السابق فى ذلك الكتاب هى ماورد فى البرقية السرية رقم ٣٩٢٨ (التى أصبحت علنية بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٨٢) والمرسلة من قبل ولورث باربور سفير الولايات المتحدة الأمريكية فى تل أبيب إلى وزير الخارجية الأمريكية ، حيث يقول [إن حكومة إسرائيل ليس لديها ـ أكرر ليس لديها ـ أى نية

لانتهاز فرصة الحرب للتوسع فى أراضيها] . هذا تأكيد السفير الأمريكى الرسمى . ومن المعلوم أنه مع نهاية أيام الحرب الإسرائيلية كانت إسرائيل قد احتلت سيناء والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة ، كما احتلت جيوشها مدينة القدس القديمة . وبعد نصف ساعة من احتلال القدس .

وصل إلى حائط المبكى شلومو جورين رئيس كهنة الأشكنازى فى القوات الإسرائيلية الغازية ليعلن [أنا ـ الجنرال شلومو جورين ـ رئيس كهنة قوات جيش الدفاع قد عدت إلى هذا المكان ، ولن أتركه أبدا] ونفس المعنى رددته أقوال وزير الدفاع موشى ديان . لقد كان ذلك وعد إسرائيل للسفير الأمريكى بعدم الاستيلاء على أرض جديدة ، إلا أن النتيجة قد انتهت إلى أن تتسع أرض إسرائيل (٥٩٠٠) ميل مربع قبل العدوان لتبلغ (٢٠٨٧٠) ميلاً مربعاً على أثر ذلك الاحتلال الخاطف . . وتلك صورة أخرى يرسمها المؤلف للخداع المتعمد الذى تميزت به علاقات إسرائيل مع الولايات المتحدة الأمريكية، والتى كان عليها أن تباركه وأن تعتمده وتبرره .

● حياد أمريكا فى الحرب

لكن هل الولايات المتحدة الأمريكية كانت (محايدة بالقول والفكر والفعل) كما صرح نائب وزير الخارجية الأمريكى عند بدء الغزو الإسرائيلى ؟ . يشير فندلى إلى أن حكومة الرئيس جونسون ـ رغم انشغالها بمعارك فيتنام ـ كانت حريصة وراغبة ـ بالاتفاق مع إسرائيل ـ على

إسقاط جمال عبد الناصر . وقد أظهرت دراسة الوثائق التى قام بفحصها وليام كوانت ـ الذى كان رئيساً لمجلس الدفاع القومى أيام الرئيس كارتر ـ أظهرت أن [جونسون سعى إلى منع إسرائيل من بدء الحرب فى شهر مايو ، أى أضاء لها الضوء الأحمر ، لكنه تحت ضغوط إسرائيل ، وعزمها المُلِحّ على اتباع سياستها (فى الحرب) ؛ أضاء لها الضوء الأصفر، مما يعنى أن الرئيس قد وافق على قرار إسرائيل لبدء حرب مباغته]. ويضيف كوانت[إذا لم تكن أمريكا قد أضاءت الضوء الأخضر ، إلا أن الضوء الأصفر كان كافيا لينفذ الإسرائيليون ما اعتزموا عليه ، دون أن يقلقوا من رد الفعل الذى تقوم به واشنطن]

ويشير فندلى إلى دليل آخر على مساندة الحكومة الأمريكية للعدوان، كما تجلى ذلك فى تعاون المسئولين الأمريكيين مع الإسرائيليين فى الأمم المتحدة أثناء فترة الحرب . [ومن أمثلة ذلك . . ما قام به آرثر جولدبرج سفير أمريكا لدى الأمم المتحدة ، حين استدعى سفير إسرائيل روفائيل جدعون، وسأله : ماذا تريد منى أن أفعل فى هذا الموقف؟ ، وأجابه جدعون : إن كل ما تطلبه إسرائيل هو إتاحة الوقت لها لكى تكمل قواتها انتصاراتها الرائعة ، قبل أن يُصدر مجلس الأمن قراراً يوقف القتال. ومن أجل ذلك كان على جولدبرج أن يتحاشى مقابلة نظيره السفير السوفيتى نيكولاى فيديرنكو . ونصح جدعون السفير الأمريكى بأن يعلن أنه مشغول ، لا يستطيع مقابلة أحد خلال بضعة أيام قادمة ، فى حين أنه لم يكن كذلك] .

● إغراق سفينة الحرية

وتأتى خدعة اليوم الثامن من الحرب الإسرائيلية ، التى أغرق فى وضح نهاره جيش الدفاع الإسرائيلى سفينة التجسس الحربية الأمريكية ليبرتى (الحرية) بالصواريخ من الجو ، وبالطوربيد من البحر ، فضلاً عن قنابل النابالم . وقد قتل فى المعركة المفاجئة ٣٤ من طاقم السفينة ، كما جرح ١٧١ آخرين . . وكان مرسى السفينة قبالة ساحل سيناء فى منطقة لم يكن بها موقع لأى معارك حربية ،كما سبق الإغارة عليها استطلاع جوى لموقعها استغرق خمس ساعات نصف ، بينما كان العلم الأمريكى الجديد الذى نصبته يرفرف مع نسائم البحر الناعمة .

وقد صرحت الحكومة الإسرائيلية بأن إغراق السفينة لم يكن (نتيجة لإهمال إجرامى، وجاءت الإغارة نتيجة خطأ برىء، وعدم القدرة على التعرف على هوية السفينة) .

وقد قبلت إدارة الرئيس جونسون تفسير إسرائيل وأسفها للحادث ، بل إن جونسون ذاته كان يحاول دائماً تفادى المناقشة فى الموضوع ، وفى كتاب مذكراته [يهون من الحادث الذى لم ينجم عنه إلا قتل عشرة أفراد ـ حسب تقديره ؛ مما يبين مدى تطابق مياسته مع السياسة الإسرائيلية] .

ويتساءل فندلى عن السبب الذى حدا بإسرائيل إلى إغراق سفينة التجسس فى ذلك اليوم المشهود ، رغم أن وزير الخارجية دين رسك

ورئيس أركان القوات المسلحة الأمريكية الأدميرال توماس مور قد وجها اللوم لإسرائيل ، وشكًا فى نواياها ، و اعتبرا الهجوم عملاً مفجعاً ، لكن الحقيقة لم تظهر إلا فى ٦ نوفمبر ١٩٩١ ، حيث أوضحت أن إغراق السفينة قد سبق يوم الغزو الإسرائيلى لمرتفعات الجولان (٨ يونيو ١٩٦٧) وأنه كان متعمداً ، لأن القيادة الإسرائيلية كانت تخشى من أن ترصد السفينة الاستعدادات الإسرائيلية لذلك الغزو فى اليوم التالى (٩يونيو ٦٧).

وفى ذلك اليوم من نوفمبر كشف الكاتبان الصحفيان المشهوران رولاند إيفانز وروبرت نوفاك النقاب عن وثائق السفارة الأمريكية فى بيروت، التى سجلت أنها التقطت يوم الإغراق إذاعة من طيار إسرائيلى (من الذين هاجموا السفينة) يقول فيها : [إنها سفينة أمريكية ـ يعنى ليبرتى] لكن القيادة الإسرائيلية تجاهلت الرسالة ، وأصدرت أوامرها للطيار لمتابعة هجومه عليها بالصواريخ . ويؤكد الكاتبان أن هدف الإغراق هو [الحيلولة دون أن تتمكن السفينة من التقاط أى رسائل بين المركز الرئيسى لجيش الدفاع الإسرائيلى والوحدات التى كانت تستعد لغزو الجولان فى اليوم التالى . وقد تأكد نصر رسالة الطيار والتعرف على هوية السفينة وأوامر الهجوم عليها من سفير أمريكا فى لبنان إذ ذاك دوايت بورتر . وهكذا لم تتضح حقيقة إغراق إسرائيل لسفينة التجسس، ودوافع ذلك إلا بعد ٢٤ عاماً من الغزو الإسرائيلى للأراضى العربية .

أما بعد ... فتلك بعض الحقائق التى كشف عنها عضو مجلس

النواب الأمريكى السابق فى كتابه . وأود أن أؤكد مرة أخرى أن ما أوردته إنما هو تلخيص صادق ـ دون إضافات أو تعليقات من جانبى ـ لمضمون ذلك القسم من الكتاب ... أورده للحقيقة والتاريخ .

obeikandl.com